

الحمد لله عالم السر والجهر ، وقاصم الجبابرة بالعز والقهر ، محصي قطرات الماء وهو يجري في النهر ، فضل بعض المخلوقات على بعض حتى أوقات الدهر ، فهو المتفرد بإيجاد خلقه المتوحد بإدارة رزقه ، القديم في السبق لسبقه ، الكريم فما قام مخلوق بحقه ، عالم بسر العبد وسامع نطقه ، ومقدر علمه وعمله وعمره وفعله وخلقته ، ومجازيه على عيبه وذنبه وكذبه وصدقه ، المالك القهار فالكل في أسر رقه ، الحلیم الستار بالخلق في ظل رفقه ، أرسل السحاب تخاف صواعقه ويطمع في ودقه ، يزعج القلوب رواعده ويكاد سنا برقه ، جعل الشمس سراجاً والقمر نوراً بين غربه وشرقه .

أحمدته على الهدى وتسهيل طرقه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في رتقه وفتقه ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله والضلال عام فمجاهد بمحقه ، صلى الله عليه وعلى آله وصاحبه أبي بكر السابق بصدقه ، وعلى عمر كاسر كسرى بتدبيره وحذقه ، وعلى عثمان جامع القرآن بعد تبديده في رقه ، وعلى علي الذي ترب في بيت نبيه صلى الله عليه وسلم ، وعلى عمه العباس مشاركته في أصله وعرقه .

أما بعد

رحل شهر رمضان وذهب عنكم بأفعالكم ، وقادم عليكم غداً بأعمالكم ، فيا ليت أتراه **رحل حامداً صنيعكم أو ذاماً ماذا أودعتموه وبأي الأعمال ودعتموه ؟ شعري تضييعكم ؟** ما كان أعظم بركات ساعاته ، وما كان أجلى جميع طاعاته ، كانت ليالي عتق ومباهاة ، وأوقاته أوقات خدم ومناجاة ، ونهاره زمان قرينة ومصافاة ، وساعاته أحيان اجتهاد ومعاناة ،

نعم قد مضى شهر رمضان الكريم شهر الطاعات وموسم الخيرات ومتجر البركات ، مضى وفات ومات ، وبقي الحي الذي لا يموت رب الشهور والدهور وكل شيء . فماذا كنت تعبد يا عبد الله ويا أمة الله ؟ هل عبت رمضان واستقمت فيه من أجل رمضان ، ثم إذا ذهب رمضان رجعت وانتكشت وعصيت ، أم سوف تبقى على العهد والوعد وتكون عابداً لله رب رمضان ورب الزمان والمكان .

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقِضَتْ عَنْهُمْ ذِمَّتُهُمْ بِمَا كَانُوا عَلَى اللَّهِ فَطَمَسُوا أَلْسِنَهُمْ لَقَدْ ظَلَمُوا لِأَنسَابِهِمْ (النحل: 92) دَخَلَا بَيْنَكُمْ

التقوى والاستقامة

إن التقوى والاستقامة على منهج الله سبحانه وتعالى والمحافظة على الطاعات والبعد عن المحرمات ، غاية المؤمن وصنيعه في كل الاوقات ، طالما بين الاحياء المكلفين مرض البعد عن شكى رجل إلى سفيان الثوري الذين هم عبيد لله رب العالمين . وقد وضع . عليك بعروق الإخلاص ، وورق الصبر وعصير التواضع: الله ، فقال له سفيان التقوى ، وصب عليه ماء الخشية ، وأوقد عليه نار الحزن ، وصفه بمصفاة ذلك في إناء المراقبة ، وتناوله بكف الصدق ، واشربه من كأس الاستغفار ، وتمضمض بالورع ، تشفى بإذن الله والطمع وأبعد نفسك عن الحرص .

التقوى:

فالتقوى علة من علل صيام رمضان وسائر صيام النوافل ، وإن شئت فقل إنها علة كل نسك من المناسك المفروضة وغير المفروضة ، حتى بها يتوصل العبد إلى هذه الصفة التي هي من صفات أهل الجنة .

فالعبد التقي الصائم عن المحرمات ، خير من العبد العابد القائم على بعض المحرمات.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ : قال تعالى (البقرة:381 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا النساء:1
(النساء وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ) : وقال تعالى : 131 :

مكان التقوى:

مكانها القلب أهم عضو في جسم الإنسان وملك الأعضاء والذي به الصلاح والفساد : ((لَّا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا يُعْزَإْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَدَابَرُوا وَلَا يَبِيعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَلْأَخِ يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ)) . رواه البخاري .

معنى التقوى:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ((التقوى هي الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والقناعة بالقليل ،

والاستعداد ليوم الرحيل (().

وقال ابن عباس رضي الله عنه : المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدي ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به .

اثقُوا اللَّهَ حَقَّ ثِقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ (آل عمران 102:) : قوله تعالى قال ابن مسعود رضي الله عنه في

قال : أن يطاع فلا يعصي ويذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر.

وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات ومعنى ذكره فلا ينسى ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته وسكناته وكلماته فيمثلها ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها .

وقال أبي الدرداء : تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما يكون حجابا بينه وبين الحرام فإن فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ(7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ فلا تحقرن شيئا من الخير أن تفعله ولا شيئا من الشر أن تتقيه .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله : ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير.

وقال موسى بن أعين رحمه الله : المتقون تنزهوا عن أشياء من الحلال مخافة أن يقعوا في الحرام فسامهم الله متقين .

وقد قيل

بِفِعَالٍ وَإِذَا بَحِثَ عَنِ التَّقِيَّ وَجَدْتَهُ * رَجُلًا يُصَدِّقُ قَوْلَهُ**

وَمَعَالٍ وَإِذَا اتَّقَى اللَّهَ أَمْرًا وَأَطَاعَهُ *** فَبَدَّاهُ بَيْنَ مَكَارِمِ

وَجَمَالٍ وَعَلَى التَّقِيَّ إِذَا تَرَسَّخَ فِي التَّقَى *** تَاجَانِ : تَاجُ سَكِينَةٍ

وَإِذَا تَنَاسَبَتِ الرِّجَالُ فَمَا أَرَى * نَسَبًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ**

الاستقامة

أما **الاستقامة** هي سلوك الصراط المستقيم ، وهو الدين القيم ، من غير ميل عنه يمينا ولا يسرة ، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها ، الظاهرة والباطنة ، وترك المنهيات كلها ، الظاهرة والباطنة ، ولذلك فالعبد المؤمن مطالب بهذه الاستقامة في كل الأحوال والأماكن والأزمان ، ، وتحقيق العبودية لله وحدة التي هي من غاية خلق الانس والجان .

فلا يختلف رمضان عن غيره من سائر الشهور فرب رمضان هو رب سائر الأزمان .

أنواع الاستقامة:

إن من أنواع الاستقامة ، استقامة سرائر العبد وتركية النفس ، واستقامة العبادات

والعادات ، واستقامة المعاملات ، واستقامة العبد في اجتناب المعاصي والمحرمات .
وبذلك يكون قد قام الاستقامة حق المقام. ونزل منزلة الصالحين ووصل الى مقامات
العابدين الزاهدين.

وحتى يصل العبد إلى هذا النوع من الاستقامة يجب عليه أولاً المجاهدة ، ومخالفة
الهوى والنفس ، فيفطم نفسه عن المألوفات والشهوات واللذات ، ويحملها على
خلاف ما تهوى من المباحات في عموم الأوقات ، فإذا انهمك في الشهوات أجمعها
بلجام التقوى والخوف من الله عز وجل ، فإذا حزنت ووقفت عند القيام بالطاعات
والموافقات ساقها بسيط الخوف وخلاف الهوى ومنع الحظوظ ، ولا تتم المجاهدة
إلا بالمراقبة وهي التي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل
عليه السلام عن الإحسان فقال : (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه
فإنه يراك).

والمراقبة : علم العبد بإطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه ، واستدامته لهذا العلم مراقبو
لربه ، وهذا هو أصل كل خير ، وإنما يصل إلى هذه الرتبة بعد المحاسبة وإصلاح حاله
في الوقت ، ولزوم طريق الحق وإحسان مراعاة القلب بينه وبين الله الحق ، وحفظ
الأنفاس مع الله عز وجل ، فيعلم أن الله تعالى عليه رقيب ، ومن قلبه قريب ، يعلم
أحواله ويرى أفعاله ، ويسمع أقواله ، ولا تتم أيضاً إلا بمعرفة خصال أربع:

معرفة الله تعالى حق المعرفة : أولها

معرفة عدو الله إبليس ومداخله : والثانية

معرفة النفس الأمانة بالسوء. : والثالثة

معرفة العمل لله تعالى . : والرابعة

ولو عاش إنسان دهرأ في العبادة مجتهداً ولم يعرفها ولم يعمل عليها لم تنفعه عبادته ،
وكان على الجهل ومصيره إلى الهلاك ، إلا أن يتفضل الله عليه برحمته.

وللحديث بقية

(2) <http://www.mohammedfarag.com/play.php?catsmktba=28570>

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com